موقف خلفاء الموحدين من الفلاسفة

* د. أحلام حسن مصطفى النقيب

قامت دولة الموحدين في المغرب، ودعت هذه الجماعة الى التوحيد والعودة بالمسلمين الى القرآن والسنة ورفض كل ما يسيء الى عقيدة التوحيد، ومن هنا جاءت تسميتهم بالموحدين [١]، فكانت ثمرة الدعوة التي بدأها ابن تومرت في أقليم السوس سنة (٥١٤هـ/ ١١٢٠م)، فوشت دولة المرابطين في حكم الأندلس والمغرب فأنتعشت في ظلهم الحركة الفكرية، ونشأت حركة علمية أصيلة اساسها أطلاق حرية البحث والتفكير خلافا لما كانت عليه دولة المرابطين من تزمت وتقييد لحركة الفكر [٢].

ومن هنا فأن الدولة الموحدية تعد اول دولة بالمغرب تآصرت الفلسفة الإسلامية وكان من محاسنها ظهور طائفة من كبار الفلاسفة أمثال إبن طفيل وأبن رشد [٣].

ولعل من بين تلك الأسباب ما حصل لمؤسسها محمد بن تومرت الملقب بالمهدي الذي رحل الى المشرق في شبيبته طالبا للعلم (٥١٠هـ/ ١١١٦م) وأنتهى الى العراق، ويذكر بعض مؤرخينا القدامى أن أبن تومرت قد أجتمع بالإمام أبو حامد الغزالي وأنه قد تتلمذ على يده وأخذ عنه وذكر له ما فعل أمير المسلمين بكتبه التي وصلت الى المغرب حيث امر بتمزيقها وأبن تومرت حاضر ذلك المجلس [٤]. في حين يشكك البعض الآخر بصحة هذا اللقاء . وما أن توفي المهدي بن تومرت سنة (٥٢٤هـ/ ١١٣٠م)، حتى قام بالأمر بعده أحد تلامذته وهو عبد المؤمن بن علي علوى الكومي [٥]، الذي كان مؤثرا لأهل العلم محبا لهم، عالما، فصيحا، فقيها، عالما بالأصول والجدل والحديث [٦]، وفي أيامه اتصل أبن طفيل ببلاط الموحدين في المغرب وأصبح كاتما لأسرار أبي سعيد بن عبد المؤمن والي سبته وطنجة [٧].

---

* دكتورة في قسم التأريخ / كلية التربية / جامعة الموصل.

توفي عبد المؤمن وتولى أمر الموحدين أبنه يوسف أبو يعقوب (٥٥٨ ـ ٥٨٠هـ)، (١١٦٣ ـ ١١٨٤م) الذي ساد على نهج أبيه في حب العلم وتحصيله [٨]، حيث دأب على تعلم الفلسفة فجمع كثيرا من أجزائها [٩]، فقال المراكشي بشأن حبه لها : " وأمر بجمع كتبها، فأجتمع له منها قريب مما إجتمع للحكم المستنصر بالله الأموي " [١٠]. وكان ممن صحبه من العلماء المتفننين أبو بكر محمد بن طفيل احد فلاسفة المسلمين [١١]. وكان امير المسلمين أبو يعقوب شديد الشغف به والحب له، كان يقيم في القصر عنده أياما لايظهر [١٢]، فأصبح أبن طفيل طبيبا خاصا له وترفع عن تطبيب العامة [١٣]. وكان من أقرب المقربين للخليفة الموحدي نال نفوذا بالغا الى الغاية في بلاطه، فكان يجلب إليه العلماء من جميع الأقطار وينبهه عليهم، وهو الذي نبه على أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد [١٤]، سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م ولم يكن هذا الأمير الموحدي قد تولى الحكم فقد كان مشغوفا بمجالسة العلماء والفلاسفة [١٥].

وعلى الرغم من إهتمام الخليفة بالفلسفة وبقية العلوم فان أبن رشد كان حذرا في إظهار إرادته الفلسفية متحفظا عليها وخاصة بعد محنته، فيروي المراكشي عن القضية ـــ بن يحيى القرطبي تلميذ أبن رشد خير المقابلة التي جرت للفيلسوف مع أبي يعقوب يوسف قال: " سمعت الحكيم أبا الوليد يقول غير مرة: لما دخلت على أمير المؤمنين أبي يعقوب وجدته هو وأبو بكر بن طفيل ليس معهما غيرهما فأخذ أبو بكر ـــ علي ويذكر بيتي وسلفي ويضم بفضله الى ذلك أشياء لا يبلغها قدري، فكان أول ما فاتحني به أمير المؤمنين بعد أن سألني عن أسمي وأسم أبي ونسبي أن قال لي: ما رأيهم في السماء ـ يعني الفلاسفة ـ أقديمة هي أم حادثة؟ فأدركني الحياء والخوف فأخذت اتعلل وأنكر اشتغالي بعلم الفلسفة، ولم أكن أدري ما قرر معه أبن طفيل ، ففهم أمير المؤمنين مني الورع والحياء فالتفت إلي أبن طفيل وجعل يتكلم على المسألة التي سألني عنها ويذكر ما قاله أرسطوا طاليس وأفلاطون وجميع الفلاسفة ويورد مع ذلك إحتجاج أهل الإسلام عليهم، فرأيت منه غزارة حفظ لم أظنها في أحد من المشتغلين بهذا الشأن المتفرغين له، ولم يزل يبسطني حتى تكلمت فعرف ما عندي من ذلك، فلما أنصرفت أمر لي بمال وخلعة سنية وتركب " [١٦].

ويبدو أن أبن طفيل اعجب بعلم الرجل ومهارته فيما تجلى من أجوبته الفلسفية السديدة، فاستدعاه بعد ذلك، فيذكر أبو بكر بن بندود عن إبن رشد أنه قال : " أستدعاني أبو بكر بن طفيل يوما فقال لي: " سمعت' اليوم امير المؤمنين يتشكى من قلق عبارة أرسطو طاليس فيذكر غموض أغراضه ويقول: لو وقع لهذه الكتب من يلخصها ويقرب أغراضها بعد أن يفهمها فهما جيدا لقرب مأخذها على الناس: فان كان فيك فضل قوة لذلك فافعل أني لأرجوا أن تفي به، لما أعلمه من جودة ذهنك وصفاء قريحتك وقوة نزوعك الى الصناعة، وما يمنعني من ذلك الا ما تعلمه من كبرة سني وأنشغالي بالخدمة وصرف عنايتي الى ما هو أهم عندي منه، قال أبو الوليد : فكان هذا الذي حملني على تلخيص ما لخصته من كتب أرسطو طاليس " [١٧].

يقول ريتان : " إن أقدام أبن رشد على شروحه لأرسطو نتيجة لرغبة أمير المؤمنين أبي يعقوب يوسف والحاح أبن طفيل " [١٨].

فقام أبن رشد بتفسير كتب أرسطو للخليفة الموحدي ونال خطوة عند الموحدين وعين بعد بضعة أشهر قاضيا في إشبيلية ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م وبعد عامين أصبح قاضيا لقرطبة [١٩]. وفي هذا يقول بروكلمان: " أعظم آثار أبن رشد شروحه على كتب أرسطو هذه الشروح التي شجعه عليها الخليفة نفسه والحق أنها هي التي فتحت للغرب مغاليق الفلسفة " [٢٠].

ومما زاد من مكانة أبن رشد ـ رغم تعريضه للأنتقاد والمهاجمة ـ [٢١]، أنسحاب أبن طفيل من الوزارة ومن القطبيب في بلاط الموحدين بعد أن شعر بوطأة السن ولكن مكانة أبن طفيل عند الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف ظلت وطيدة [٢٢]. كما ذاعت شهرته بين الأفرنج لأمرين لكونه طبيبا وكونه شارحا لأرسطو غير أن فخره شارحا أعظم من فخره طبيبا بمراحل [٢٣].

وبع أن أستشهد خليفة الموحدين أبو يعقوب يوسف في حرب مع الممالك النصرانية بالأندلس سنة (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) ـــ أبن أبو يوسف يعقوب المنصور (٥٨٠ ـ ٥٩٥هـ/ ١١٨٤ ـ ١١٩٩م) [٢٤]، ظل أبن طفيل يتمتع بالخطوة في بلاط الموحدين ولكنه لم

يعش بعد ذلك سوى عام واحد إذ توفي في مراكش سنة (٥٨١هـ ١١٨٥م)، وظلت لأبن رشد مكانته المرموقة في بلاد الموحدين [٢٥]، لدى خليفتهم أبي يوسف يعقوب المنصور المعروف بشغفه العلمي وحبه للعلماء وخاصة ممن أختصوا بالفلسفة حيث عقد معهم مجالس خاصة وقربهم إلى نفسه ومنهم أبو بكر بن زهر (ت ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م) الذي بنى له قصرا في جواره ليكون قريبا منه [٢٦].

كما علت مكانة أبن رشد عنده وأصبح مدع بمنزلة أبن طفيل من أبي يعقوب يوسف فكان يخالطه مخالطة الأخ، وبلغ أبن رشد منزلة عالية لدى الموحدين [٢٧]. يقول أبن أبي أصيبعة : " وكان أبن رشد .. مكينا عند المنصور وجيها في دولته وكذلك أيضا كان ولده الناصر يحترمه كثيرا ... أستدعى أبا الوليد بن رشد فلما حضر عنده أحترمه وقربه أليه حتى تعدى به الموضع الذي كان يجلس فيه أبو محمد عبد الواحد أبن الشيخ أبي حفص الهنتاتي صاحب عبد المؤمن " [٢٨].

وعلى الرغم من المكانة العالية التي نالها أبن رشد في حقل العلوم الفلسفية، إلا أن الفلسفة في الوقت نفسه كانت عامل محنة له لأنها صنعت له من الأعداء ما جعلوا صحة أعتقاده موضع شبهة.

فهذا الأكرام وتلك الخطوة لم تدم طويلا، فسرعان ما وقعت الفترة بين الخليفة والفيلسوف لأسباب لايمكن ان تتصل بالعقيدة لأن المنصور كان على علم بمؤلفات أبن رشد، وربما كان سببه نفور شخصي ، أو أنه وقع تحت تأثير أعدائه الحاسدين من أهل الحاشية وربما كان مرده كذلك الى ما شمل نفس المنصور من حمية دينية بعد أنتصاره على الممالك النصرانية في موقعة الأرك [٢٩]، الشهيرة سنة ٥٩١هـ/ ١١٩٥م [٣٠]، فاستحكم ما في النفوس حتى وجدت السعايات عند أبي يوسف مكانها فأمر بأحراق كتب أبن رشد وسائر كتب الفلسفة وحظر الأشتغال بها الا ما كان من الطب والحساب وعلم النجوم [٣١]. وعذيع في العامة المنشور التالي : " قد كان في سالف الدهر قوم خاضوا في بحور الأوهام فأخذوا وفقكم الله هذه الشرذمة على الإيمان حذركم من السموم السارية في الأبدان " [٣٢]. يقول المراكشي : " وكتبت عنه - أبن رشد - الكتب الى البلاد ... فانتشرت

هذه الكتب في سائر البلاد وعمل بمقتضاها " [٣٣].

فذكر أبن رشد عن نفسه قائلا: " أعظم علي في الكنية إني دخلت أنا ووالدي عبد الله مسجدا بقرطبة وقد حانت صلاة العصر فشار لنا بعض سلفة العامة فأخرجونا منه " [٣٤].

تم امر بأخراجه على حال سيئة وأبعاده وإبعاد من يتكلم في شيء من هذه العلوم [٣٥]، فخرج أبن رشد الى بلدة أليسانة قرب قرطبة [٣٦].

يتضح أن غضب المنصور على أبن رشد جاء لسببين الأول سبب ظاهري والثاني سبب خفي، أما السبب الظاهري هو أن إبن رشد شرح كتاب الحيوان لأرسطو طاليس وبسط أغراضه وزاد فيه عبارة ملك البربر ويعني بها المنصور فصعب على المنصور ذلك، إضافة الى تبرم الطبقات ذوي المراتب الرفيعة من شهرة أبن رشد التي خشوا معهاأن تنال من جاههم وأقدارهم فتآمر الجميع على تشويه سمعته وتشكيك المنصور في عقيدته فوقعت أيديهم على فقرة تقلها عند أحد الفلاسفة فأتخذوها حجة على فساد عقيدته [٣٧].

وهناك سبب آخر في نقمة المنصور على أبن رشد فيذكر لنا القاضي أبو مروان أن أبن رشد متى حضر مجلس المنصور وتكلم معه أو بحث عنده في شيء من العلم يخاطب المنصور بقوله " فأسمع ياخي " [٣٨].

أما السبب الخفي وهي أن المنصور قبل خروجه للجهاد قد دعا لمرافقة عددا من الفقهاء والصالحين ورجال الدين أما أبن رشد فلم يستجيب لدعوة المنصور فقد أملت عليه الظروف التنكر بالفلسفة ورجالها [٣٩].

وبسبب هذه التهم الموجهة إليه ومحاربته من قبل الفقهاء والقضاة والمنصور نفسه ترك الناس الأخذ عن علمه يقول التباهي : " فترك الناس الأخذ عنه وتكلموا وممن جاهده بالمنافرة والمجاهرة القاضي أبن الربيع وبثوه " [٤٠]. ولما هدأت الحال سعى نفر من رجالات أشبيلية عند أبي يعقوب حتى رضى عن أبن رشد فأستقدمه الى مراكش [٤١]، يقول المراكشي : " ثم لما رجع المنصور الى مراكش نزع عن ذلك كله وجنح الى تعلم الفلسفة وأرسل يستدعي أبا الوليد من الأندلس الى مراكش للأحسان إليه والعفو عنه مخضر أبو الوليد الى مراكش .." [٤٢].

من كل ما تقدم يتبين لنا أن هذين الموقعتين المتناقضتين الذين اتخذهما خليفة الموحدين يعقوب المنصور في أمر الفلسفة يكشفان لنا ذيوع حيثها وانتشار أعلامها في بلاد الأندلس والمغرب في ظل رعاية الدولة الموحدية ولا عجب في ذلك فقد كانت من دول المغرب التي ناصرت الفلسفة الإسلامية .

وعلى ما يبدو فأن الصراع بين المذهب المالكي والمذهب الظاهري [٤٣]، في المغرب وتمسك دولة الموحدين بالمذهب الظاهري كان له علاقة جوهرية بتغيير موقف الخليفة من العلم والمشتغلين في حقله ويعزوه بالمسبب الرئيسي في النقمة والمحنة التي تعرض لها أبن رشد.

ونرى أن إعتناق خلفاء الموحدين للمذهب الظاهري ربما يكون له دور لكنه لايمكن أن يكون السبب الرئيسي في تقييم موقف الخليفة السريع هذا، فلو كان هو السبب الرئيسي إذن بماذا نفسر تغييرموقف الخليفة بعد عودته مباشرة من جهاده وجنوحه الى تعلم الفلسفة.

ويبدو أن نقمة المنصور على أبن رشد كانت أرضاءا للمتزمتين لذلك اقتصرت عقوبته على الفقي وليس القتل كما أنه بعد عودته من جهاده الى مراكش سمح له بالعودة الى قرطبة ثم أذن له للألتحاق به ليعيش الى جانبه في البلاط الموحدي فأعيدت له فتزالته وعاش في عز وإكرام وأفاده الأجل في مراكش سنة ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م وذلك في أول دولة الناصر [٤٤].

يقول دي بور: " ويشبه أن يكون قدر لفلسفة المسلمين أن تمثل في شخص أبن رشد الى فهم فلسفة أرسطو ثم تقف بعد بلوغ هذه الغاية " [٤٥].

ثم توفي أمير المؤمنين أبو يوسف في غرة صفر سنة ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م فتولى أمر الموحدين بعده إبنه ابو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن إبن علي (٥٩٥ - ٦١٠ هـ) فكانت مدة ولايته ست عشرة سنة الا شهرا [٤٦].ويبدو أن أبا عبد الله محمد الملقب بالناصر كان منهمكا في تجهيز الجيوش الى أفريقية بعدما أستولى يحيى بن أسحاق في غايته عليها ايام انشغال الموحدين بالتصدي لنشيغاله و انهماكه ايضا بفتح

جزيرة ميورقه و منورقه وخروج السبان عليه وتقضهم للهدنه التي بينهم ، هذه الامور حتمت عليه البتعاد عن الهتمام بالعلوم و العلماء فاهمل الجانب العلمي مرمزا بذلك على الجوانب السياسية والعسكرية، فحصلت في عهده موقفه العقاب الشهيرة وخسارة المسلمين فيها سنة ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م وعودته الى مراكش ووفاته على أثرها سنة ٦١٠هـ/ ١٢١٣م هذه الموقعة التي أعتبرت بداية النهاية لدولة الموحدين وجريان الخطر الذي أنتهى بمأساة الأندلس التأريخية وزوال الحكم العربي الأسلامي منها.

من كل ماتقدم نلاحظ أن التوضى والتناصرات التي عصفت بالدولة الموحدية منذ عهد الناصر وحتى أخر خليفة موحدي كانت عاملا قويا في ضعاف نفوذ الموحدين وابتعادهم عن مسيرة العلم والعلماء وبالتالي تقوية سلطان اعدائهم الذين كانوا وراء سقوطها [٧].

المصـــادر والمراجـــع :-

١ ـ الأنصاري:

أبو عبد محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي.

الذيل والعكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس ، ط١ ، بيروت ـ ١٩٧٣.

٢ ـ أبن أبي أصبيعة:

أبو العباس أحمد بن قاسم بن خليفة السعدي الخزرجي، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، بيروت ـ١٩٦٥.

٣ ـ أمين:

أحمد ، ظهور الإسلام بيروت ـ ١٩٦٩.

٤ ـ بالنثيا:

أنخل جنثالث ، تأريخ الفكر الأندلسي، ط١، نقلا عن الأسبانية حسين مؤنس، القاهرة ـ ١٩٥٥.

٥ ـ بروكلمان:

كامل، تأريخ الشعوب الإسلامية، نقله الى ـــــــــــ ، أمين فارس ومنير بقلبكي، دار العلم للملايين بيروت ـ ١٩٦٥.

٦ ـ اليزبوي:

أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ، دول أفسلام بالمغرب الأقصى ، مخطوطة المجمع العلمي العراقي رقم ١٣١٣ مصورة عن مخطوطة المكتبة الملكية، الخزانة العامة، الرباط.

٧ ـ أبن تغري بردي:

جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأنابكي

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة لا.ت.

٨ ـ الحجي:

عبد الرحمن علي، التأريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي وحتى سقوط غرناطة، ط١، دار القلم، بيروت ـ دمشق ، الكويت، الرياض ـ ١٩٧٦.

٩ ـ حسن:

حسن إبراهيم تأريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي. ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ـ ١٩٦٧.

١٠ ـ أبن الخطيب:

لسان الدين أبو عبد الله محمد التلمساني

الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان،ط٢، القاهرة ـ ١٩٧٣.

١١ ـ دي بور:

تأريخ الفلسفة في الإسلام، نقله الى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة ـ ١٩٣٨.

١٢ ـ أبن رشد:

أبو وليد محمد بن احمد بن احمد بن رشد القرطبي المالكي.تهافت التهافت، تحقيق: د. سليمان دنيا، مصر ـ ١٩٦٥.

١٣ ـ أبن رشد:

فصل المقال، تحقيق: أبو عمران الشيخ وأحمد جلول البدوي، الجزائر ـ ١٩٨٢.

١٤ ـ ريتان:

أرنست، ابن رشد والرشدية ، نقله الى العربية عادل زعيتر، القاهرة ـ ١٩٥٧.

١٥ ـ أبن سبعين:

عبد الحق بن أبراهيم بن محمد بن نصر بن محمد، الكلام على المسائل الصقلية، بيروت ـ ١٩٤١.

١٦ ـ أبن سبعين:

يسر العارف، المكتبة السليمانية، أستانبول، لا.ت.

١٧ ـ الزركشي:
ابو عبدالله محمد بن ابراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق: محمد ماضوري، ط٢، المكتبة العتيقة، تونس ـ ١٩٦٦.

١٨ ـ الصفدي:
صلاح الدين خليل بن أبيك، الوافي بالوفيات، أستانبول ـ ١٩٤٩.

١٩ ـ المضبي:
أحمد بن يحيى بن احمد بن عميرة، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، مجريط ـ ١٨٨٤.

٢٠ ـ عبد المجيد:
عبد العزيز، أبن الآبار، حياته وكتبه، طبعة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥١م.

٢١ ـ عنان:
محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، ط١، القاهرة ـ ١٩٦٤.

٢٢ ـ الغبريني:
أبو العباس التعارجي المراكشي، عنوان الدراية فيمن عرف العلماء في المائه السابعة ببجاية، الجزائر ـ ١٩١٠.

٢٣ ـ أبن فرحون:
برهان الدين إبراهيم بن علي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة ـ لا . ت.

٢٤ ـ فروخ:
عمر، تاريخ الفكر العربي، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت ـ ١٩٨١.

٢٥ ـ أبن كثير:
عماد الدين ، البداية والنهاية، بيروت ـ الرياض ـ ١٩٦٦.

٢٦ ـ الكرديوس:
تاريخ الأندلس ووحدته لأبن الشباط، تحقيق: أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد ـ ١٩٧١.

٢٧ ـ المراكشي:

عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار النغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، القاهرة ـ ١٩٦٣.

٢٨ ـ الناصري:

احمد بن خالد السلاوي، الإستقصا في أخبار المغرب الأقصى، تحقيق: ولدي الموؤلف خالد ومحمد الناصري، القاهرة ـ ١٣١٢.

٢٩ ـ التباهي:

أبو الحسن بن عبد الله، المرتبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، بيروت ـ لا.ت.

الهوامـــــش:

(١) الحجي، عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط١، دار القلم (بيروت، دمشق، الرياض، الكويت - ١٩٧٦)، ص ٤٥٥ - ٤٥٦.

(٢) عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، القسم الثاني، عصر الموحدين ط١، (القاهرة - ١٩٦٤)، ص٦٤٧ و٦٤٩.

(٣) حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي، ط١، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة - ١٩٦٧)، حـ ٤، ص ٥٤٠.

(٤) التربوي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله، دول الإسلام بالغرب الأقصى، مخطوطة المجمع العلمي العراقي، رقم ١٢١٣ مصدرة عن مخطوطة المكتبة الملكية / الخزانة العامة، الرباط، ص ١٤٥ الزركشي، أبي عبد الله محمد بن إبراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية تحقيق وتعليق: محمد ماجوري، ط٢، المكتبة العتيقة ، (تونس - ١٩٦٦) ص٤٤ المراكشي، عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، (القاهرة - ١٩٦٣)، ص ٢٤٥ - ٢٤٦.

(٥) الكومي: نسبة الى كومية قبيلة من البتر نازلة بساحل البحر من أعمال تلمسان وعبد المؤمن (٤٨٧ - ٥٥٨هـ) لابتسخ بثوب المهدية أتسعت رقعة الدولة خلال مدة ولايته أحدى وعشرين سنة وعظمت صولتها العسكرية والسياسية، نملك بلاد الأندلس والمغرب كله الأقصى منه والأدنى وأفريقية كلها الى طرابلس.

(٦) التبربوي، دول الإسلام، ص٤٤٩ ابن الكرديوس، تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط، تحقيق: أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، (مدريد - ١٩٧١)، ص ١٢٥؛ المراكشي، المعجب، هامش ص٢٦٥.

(٧) التبربوي، دول الإسلام ص٥٤.

(٨) فروخ، عمر، تاريخ الفكر العربي، ط٣، دار العلم ، (بيروت - ١٩٨١) ص٦٢٣.

(٩) التبربوي، دول الإسلام ص٥٧.

(١٠) المراكشي، المعجب، ص ٣٠٩ - ٣١٠.

(١١) المعجب، ص ٣١٠.

(١٢) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن طفيل القيسي ولد قبل سنة (٥٠٦هـ/ ١١١٠م) وتوفي سنة (٥٨١هـ/ ١١٨٥م) وأصله من وادي آش، كان طبيبا في غرناطة وعمل كاتبا لعامل هذا البلد ومن المفيد أنه كان متحققا بجميع أجزاء الفلسفة قرأ على جماعة من المتحققين بعلم الفلسفة منهم أبو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة وغيره وابن طفيل ـــ في أنواع الفلسفة من الطبيعيات والألهيات، ولم يبق لنا من مؤلفات أبن طفيل الا رسالة حي بن يقظان او أسرار الفلسفة الشراقية الذي ترجم الى اللاتينية والفرنسية والأسبانية، كما حققت كتبا في الطب وكانت له آراء مبتكرة في الفلك.

المراكشي، المعجب، ص ٣١١ ـ ٣١٢؛ بالنثيا، أنخل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الأسبانية حسين مؤنس ، ط١، (القاهرة ـ ١٩٥٥)، ص ٣٤٨.

(١٣) المراكشي، المعجبن ص٣١٢.

(١٤) فروخ، تأريخ الفكر العربي ص٦٢٣.

(١٥) المراكشي، المعجب ص٣١٤.

وأبن رشد قاضي الجماعة بقرطبة ولد سنة ٥٢٦هـ/ ١١٢٦م في أسرة من طبية جليلة تكررت في أفرادها النباهة في الفقة، وقد بلغت أسرته شأوا بعيدا في الفقة والسياسية والقضاء، فكان من الفقهاء المشهورين فهو مشارك في علوم جمة وله تواليف تدل على معرفته تناول فيها مسائل كثيرة منها كتاب البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل ـــــ ذكره الصدفي قائلا: ' وأفيل على علم الكلام والفلسفة وعلوم الأوائل حتى صار يضرب به المثل ' . كما كان من أهل العلم والتفنن بالمعارف، حتى أصبح وعاء من أوعية العلم، وكان حسن الراي والتدبير ذكيا قوي النفس، لذلك لم ينشأ في الأندلس مثله كمالا وعلما وفضلا فكانت الدراية أغلب عليه من الرواية فصنف وقيد وألف وهذب واختصروا نحوا من عشرة الأف ورقة كانت له فيها الأمانة دون اهل عصره.

التباهي، أبو الحسن بن عبد الله، تأريخ قضاة الندلس، (بيروت ـ لا.ت) ص ١١١. ـــــ، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، بغية الملتمس في تأريخ رجال أهل الأندلس، (مجريط ـ ١٨٨٤)، ص ٤٠، ترجمة ٢٤١؛ الصدفي، صلاح الدين خليل من أيبك الوافي بالوفيات، (أستانبول ـ ١٩٤٩)، حـ٢،ص١١٤؛ أبن الخطيب، لسان الدين ابو عبد الله محمد التلمساني، الأحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط٢، (القاهرة ـ ١٩٧٣) حـ١ ، ص١١٣؛ أبن فرحون، برهان الدين ابراهيم بن علي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، (القاهرة ـ لا.ت) حـ٢، ص ٢٥٨، أبن تغري بروي، جمال الدين أبي المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة ـ لا.ت) حـ٦ ص١٥٤.

(١٦) الناصري، أحمد بن خالد السلاوي، الأستقصا من أخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: ولدي المؤلف خالد ومحمد، القاهرة ـ ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م حـ٢، ص٨، بالنثيا، تأريخ الفكر الأندلسي، ص٣٥٣.

(١٧) حسن/ تأريخ الإسلام، حـ٤، ص٥٤٣.

(١٨) المعجب، ص ٣١٤ ـ ٣١٥؛ بالنثيا، تأريخ الفكر الأندلسي ، ص٣٥٤.

(١٩) المراكشي، المعجب ، ص٣١٥؛ بالنثيا، تأريخ الفكر الأندلسي ص٣٥٤.

(٢٠) أبن رشد والرشدية، نقله الى العربية عادل زعتير، (القاهرة ـ ١٩٥٧)، ص٣٦، ٧٤ ـ ٧٨.

(٢١) فروخ، تأريخ الفكر العربي، ص ٦٤٧.

(٢٣) تأريخ الشعوب الإسلامية، نقله الى العربية بنيه امين فارس ومنير بعلبكي، دار العلم للملايين، (بيروت ـ ١٩٦٥)، ص٣٢٨.

(٢٤) هاجمه ابن سبعين (وهو عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن سبعين المكي الغافقي في رتواطة من أعمال مرسية بالأندلس من أسرة كريمة النسب عام ٦١٤هـ/ ١٢١٣م.
ابن كثير، البداية والنهاية، ط١ (بيروت ـ الرياض ـ ١٩٦٦) حـ ١٢، ص٢٦١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة دار الكتب المصرية ـ ١٩٣٨، حـ٧، ص٢٣٢.
وانتقد ابن سبعين المذاهب الفلسفية السائدة وآراءها في الله والعالم والإنسان وصرح في مسألة قدم العالم فإن أرسطو لم يكن مصيبا على الأخلاق وقال بأن حال الفلاسفة المسلمين الذين أخذوا عن ارسطو كذلك فقد انحرفوا عن جادة الحق والصواب، وقد هاجم ابن رشد وعاب عليه افتتانه بارسطو وتعظيمه له بحيث يكاد يقلده من مسألة النفس والعقل وغيرهما وأكثر تواليفه من كلام ارسطو أما يلخصها له علم وحكمه ومعرفه ونباهه وبراعة وبلاغة وفصاحة، فكان على اطلاع بالفلسفة اليونانية وخاصة أرسطو واتباعه ولاسيما فلاسفة المسلمين فكان على معرفة بفلاسفة المغرب والمشرق.
ابن سبعين، عبد الحق، الكلام على المسائل الصقلية، (بيروت ـ ١٩٤١) ص١١؛ ابن سبعين، يد العارف، المكتبة السليمانية، استانبول، ص٤٤ وما بعدها؛ القيريني، أبو العباس، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ـــ، (الجزائر ـ ١٩١٠)، ص٢٠٩.
(٢٥) فروخ، تاريخ الفكر العربي، ص ٦٤٧، ٦٢٣.
(٢٦) ريتان، ابن رشد والرشدية، ص٣٥.
(٢٧) المراكشي، المعجب، ص ٣٢٤ ، ٣٣٦؛ الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص١٣، ١٥، ١٦.
(٢٨) فروخ، تاريخ الفكر العربي، ص ٦٢٣، ٦٤٧.
(٢٩) ابن ابراهيم، عباس النعارجي المراكشي، الأعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، ط١، المطبعة الجديدة، فاس (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩)، حـ٣، ص٥٣.
(٣٠) بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٣٥٥.
(٣١) أبو العباس احمد بن القاسم بن خليفة السعدي الخزرجي، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، (بيروت ـ ١٩٦٥)، ص٥٣٢ .
(٣٢) دارن هذه الموقعة بين الممالك النصرانية والموحدين في أرض الأندلس في موضع يعرف بفحص الحديد واشتبك الطرفان في لقاء حاسم كان النصر فيه حليف الموحدين ودارت الدائرة على الممالك النصرانية وزعمهم الأدفنش ولم ينجح الا هو ومعه ثلاثين من وجوه قواده حيث الحقت بهم هزيمة منكرة .
المراكشي، المعجب، ص٣٥٨ ـ ٣٥٩.
(٣٣) بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص٣٥٥.
(٣٤) المراكشي، المعجب، ص٣٨٤ ـ ٣٨٥.

(٣٥) الأنصاري، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس، ط١، (بيروت - ١٩٧٣)، ص٢٦ - ٢٧.

(٣٦) المعجب، ص٣٨٥.

(٣٧) الأنصاري، الذيل والتكملة، ص٢٦.

(٣٨) المراكشي، المعجب، ص٣٨٥.

(٣٩) فروخ، تاريخ الفكر العربي، ص٦٤٧.

(٤٠) المراكشي، المعجب، ص٣٨٤ - ٣٨٥؛ أحمد أمين، ظهر الإسلام، (بيروت - ١٩٦٩) ص٢٥٦ - ٢٥٧.

(٤١) ابن رشد، فصل المقال، تحقيق: أبو عمران الشيخ وأحمد جلول البدوي، (الجزائر - ١٩٨٢)، ص٥.

(٤٢) المراكشي، المعجب، ص٣٦٣.

(٤٣) المرقبة العليا مثمن يستحق القضاء والفتيا أو تاريخ قضاة الأندلس، (بيروت - لا. ث) ص١١١.

(٤٤) بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص٣٥٥ - ٣٥٦.

(٤٥) المعجب، ص٣٨٥.

(٤٦) المراكشي، المعجب، ص٩٧.

(٤٧) يذكر المراكشي أن أبا الوليد ابن رشد توفى في آخر سنة ٥٩٤هـ/ ١١٩٧م ، وقد ناهز الثمانين. المعجب، ص٣٨٥.

(٤٨) ابن رشد، فصل المقال، ص١٠ - ١١؛ ابن رشد، تهافت التهافت، تحقيق: د. سليمان دنيا، (مصر - ١٩٦٥)، ص١٣.

(٤٩) تاريخ الفلسفة في الإسلام، نقله الى العربية محمد عبد الهادي أبو زيدة، (القاهرة - ١٩٣٨)، ص١٣.

(٥٠) المراكشي، المعجب ص٣٨٥ - ٣٨٦؛ الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص١٥ - ١٦ - ١٧.

* . الصلح الذي عقد بين خليفة الموحدين يعقوب المنصور والممالك النصرانية بعد أن خافوه وأجتمعوا على صلحه بعد موقعة الأرك الشهيرة ٥٩١هـ فصالحهم مدة خمس سنين.

المراكشي، المعجب، ص٣٥٨ - ٣٦٠.

(٥١) المراكشي، المعجب، ص٣٥٨ - ٣٦٠؛ عبد العزيز عبد المجيد، أبن الآبار حياته وكتبه، ط ١٣٧٢هـ/ ١٩٥١م، ص٧٧.

(٥٢) عبد العزيز عبد المجيد، أبن الأبار حياته وكتبه، ص٧٩، وتجدر الشارة الى زوال حكم الموحدين نهائيا كان سنة ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م على يد بنو مرين الذين سيطروا على عاصمتهم مراكش.

وللمزيد ينظر:

المراكشي، المعجب ص٤٠٤، ٤١٠ - ٤١١، ٤١٦ - ٤١٩.